المكتبة المركزية 179/69

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

800/445/1

المرجع.....

أسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي.
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطلبة:

* أمينة شبطة.
* مريم جحيش.

إشراف الأستاذ:

*عبد الكريم خليل

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المركز الجامعي ميلة المكتبة

السّنة الجامعية:2013/2012

بسم الله الرحمان الرحيم

دعـاء

يارب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت .

يارب علني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الإنتقام هو أول مظاهر الضعف .

يارب إذا جردتني من المال أترك لي نعمة الأمل وإن جردتني من الأمل أترك لي قوة الصبر كي

أتغلب على الفشل .

وإذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان ، يارب إن أسأن للناس أعطني شجاعة

الإعتذار وإن أساء لي الناس أعطني شجاعة العفو .

يارب إذا نسيتك لا تنساني .

شكر وتقدير:

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل19] ،ثم إننا نقدم جزيل الشكر لأستاذنا الكريم الذي تولّى الإشراف على بحثنا،الأستاذ "عبد الكريم خليل" لما بذله في سبيل هذا العمل،الذي كان ثمرة رأي سديد،ونصح رشيد،وعلم مفيد زيادة على ذالك فقد كان لنا مرشداً حكيماً وأباً حليماً،ولم يبخل علينا بجهد أو معلومة ،ومنحنا وقته الثمين وعلمه المفيد.

ونشكر كل من قدّم لنا نصحاً أو معروفاً،ونخص بالذكر كل من الأساتذة الكرام: "سليم مزهود"،"بن ساري مسعود"،"سليم عواريب" "عزوز عبد القادر"،"معزوز عبد الحليم"،"يوسف بن جامع".

نشكرهم جزيل الشكر لأنّهم قدّموا لنا يد المساعدة سواء في جمع المصادر والمراجع أو ما جادُو به علينا من نصح وإرشاد

جزى الله أولئك أجمعين خير ما يجزي عباده المؤمنين.

أمينة ومريم.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه ضياء ونور للبصائر

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من تحملت المصاعب من أجلي وكانت لي الموجهة والمعلمة الأولى التي كانت تنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر لترى ثمرة مجهوداتها في حثي على طلب العلم ومواصلة مشواره حتى وإن طال دربه لكن إرادة الله سبحانه وتعالى كانت عكس ما تمنته وحلمت به،صاحبة القلب الطيب ورمز الحنان الراحلة... أمي الغالية وأرجو من رب الأرض والسماء أن يجعلها في أعلى الدرجات ويسكنها جنات عدن .

إلى النجم الذي يأنس وحدتي وتعاشر نغماته لياليّ معلمي وأستاذي الأكبر أطال الله في عمره...أبي الحنون

إلى إخوتي الأعزاء الذين كانوا لي السند وعوضوا الفراغ الذي تركته أمي :عليمة ،عبد العالي،سهيلة،يوسف ،أحمد،منى،وزوجة أخي سعاد.

إلى من علمني الصبر على مشاق الحياة بعد رحيل الغالية أمي ودفعني إلى التمسك بالحياة مادام هناك نبض للأمل يضيء بأنواره كل من تمسك بأخلاقه الحسنة ،رفيق الدرب...رمضان

إلى صديقتي وشقيقة الروح الغالية أمينة دون أن أنسى سماء

إلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد جزاهم الله خيرا

مريم

إهداء

إلى أمي نجم الضياء

أهدي عملي بكل وفاء

إليك أبي من بعد شقاء

وما عملي هذا بثلث الجزاء

إليكَ... إليكِ...

فهلاَّ حَضيت بخير الرِضاء؟

وبعد فإنّي أهدي عملي هذا إلى كل أفراد عائلتي وأقاربي ممن أعانوني حقَّ الإعانة على تخطي الصعاب أثناء إنجاز هذا العمل ،سواء أكانت إعانة مادية أو معنوية و أخص بالذكر كلا من ،إخوتي "عبد الحفيظ "الذي كان سندي الأول طوال مشواري الدراسي و "سيف الدين"، و"نصرو"،و"محمد "و،"سامي" ،وجميع أخواتي "فضيلة،سعاد،ليلى،بشرى".دون أن أنسى زوجة أخي سيف"حليمة" أهديه وبكل إحترام و وفاء إلى رفيق الدرب خطيبي"إسماعيل"،لأنَّه أعانني على تخطي صعاب الحياة و الوقوف صامدة أمام أهوالها،فدفعني إلى المضيّ قدما ،و الإستعانة بالله في كل خطوة أخطوها نحو المستقبل فلي شرف الشكر والامتنان.

إلى من احتملت تعب انجاز البحث واحتملتني زميلتي في البحث و صديقتي المقرّبة "مريم" الى كل زملائي وزميلاتي في المركز الجامعي لميلة.

أمينة.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه ومن سار على دربه، وعمل بسنته وبشريعته إلى يوم الدين أما بعد:

فلقد أحدث الشعر الحر تغييرا كبيرا على مستوى التفكير الإنساني، فمنهم من جعله سلاحا من الكلمات إلى جانب السلاح الذي نعرفه دفاعا عن الوطن، ومن هؤلاء نجد الشاعر الفلسطيني محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة الذي سخر كل حياتِه وجهده من أجل قضية بلده ، فكانت دراستنا لشعره تتضمن أهم ميزة من ميزات شعره وهي توظيفه لأسلوب الاستفهام بكثرة،وقد تطرقنا إليه من خلال ديوانه الأخير"لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي".

وكان سبب اختيارنا هذا الموضوع هو قلة الدراسات التي تناولت أشعار درويش، وميزاتها المتفردة بالإضافة إلى إعجابنا الكبير بشعره الذي كان ملخصا لمشاعره تجاه موطنه وشعبه،وتساؤله الدائم عن المستقبل الغامض.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال القيام بإنجاز هذا البحث هي قلة المصادر والمراجع في المكتبة بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المادة العلمية بسبب قلة الدراسات حول هذا الموضوع .

وللإحاطة بالموضوع اقتضت خطة البحث أن يكون في فصلين، يسبقهما تمهيد يتناول بالدراسة حياة محمود درويش وشعره،انطلاقا من مولده ونشأته مرورا بخصائص شعره وأهم مؤلفاته، دون أن نهمل قصة الديوان الأخير الذي يدور حوله موضوع بحثنا،ثم أهم الجوائز التي تحصل عليها لنختم المدخل بقصة وفاته.

وجاء الفصل الأول بعنوان(الدراسة النحوية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش"لا أريد لهده القصيدة أن تنتهي") ، درسنا فيه مفهوم الاستفهام في اللغة والاصطلاح،وأدواته من وأسماء وحروف وهو يشكل الجزء النظري من هذا الفصل.

أما الجزء التطبيقي منه تناولنا فيه طرق استخدام الشاعر لأدوات الاستفهام انطلاقا من الحروف وعدد تكراراتها،وأنماط استخدامها في الجمل الاستفهامية في الديوان، لنَمرَّ إلى الأسماء وعدد تكراراتها،وكيفية استخدامها في الديوان.

بينما جاء عنوان الفصل الثاني (الدراسة البلاغية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش"لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي")، وقد تناولنا فيه أهم الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام المجازي أو ما يسمى بالمعاني المجازية للاستفهام،و قد تناولنا فيه أيضا جزأين؛جزء نظري وآخر تطبيقي، من خلال استخراجنا لأهم المعاني التي أوردها الشاعر في ديوانه.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا: (ديوان لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي)،(محمود درويش الحاضر الغائب)، بالإضافة إلى بعض القواميس مثل (لسان العرب)،وكتبا نحوية مثل(الأساليب الإنشائية في النحو،جامع الدروس العربية)،وكتبا أخرى في البلاغة مثل كتاب (البلاغة العربية،جواهر البلاغة...) وغيرها من الكتب التي أغنت البحث بمادة غزيرة جزلة.

وختمنا بحثنا بتسجيل أبرز النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا للموضوع، ولا بد من الإشارة إلى أن معاني الأمانة والوفاء تقتضي أن نبقى دائمي الشكر والتقدير والامتنان لأستاذنا الذي أشرف على دراستنا هذه (الأستاذ عبد الكريم خليل) لجهده المتميز في الإشراف العلمي الدقيق،على البحث في مراحل إعداده جميعا، بدءا بوضع خطته، ومرورا بجمع مادته وكتابة فصوله وطبعه، وقد تفحص دراستنا هذه فقوَّم ما اعوجَّ منها، وجبر عثراتها وعالج ما أصابها من وهن، يدفعه إلى ذلك إيمانه الراسخ بأن البحث عمل مشترك بين الطالب والأستاذ، يشتركان في

مسؤوليتيه. وهكذا تعلمنا منه دقة البحث وإتقانه والصبر عليه، فنسال الله تعالى أن يمد في عمره لينفع به أجيالا من الباحثين بالتتلمذ والتخرج على يديه .

ولا يفوتني أن أشكر من مدَّ إلينا يد العون خلال بحثنا، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم عليه توكلنا وإليه ننيب وهو حسبُنَا ونعمَ الوكيل.

مدخل حول حياة الشاعر محمود درويش وشعره

أ. مولده ونشأته:

ولد محمود درويش عام **1941** في الخليل وبالتحديد في قرية تسمى " **البروة**"[1] القريبة من عكا، وهو في السابعة من عمره قام اليهود باحتلال قرية " البروة" سنة **1948**، الأمر الذي اضطره إلى اللجوء إلى لبنان، لكن غيابه عن الوطن لم يدم طويلا، إذ عاد سنة **1949** أي بعد عام من رحيله ليجد قريته قد دمرت تماما. فانتقل إلى قرية " دير الأسد"، وفي عام 1961 التحق بالحزب الشيوعي الإسرائيلي "**راكاح**" وعمل فيه محررا للصحيفة، وما بين سنتي **1961-1969** دخل السجون الإسرائيلية أكثر من مرة بسبب مغادرته لحيفا بدون تصريح، وفي سنة **1970** ذهب إلى موسكو ودرس فيها الاقتصاد السياسي، ثم غادرها بعد عام، التحق بصحيفة " الأهرام اليومية" بالقاهرة سنة **1971** عمل رئيسا لتحرير مجلة " **شؤون فلسطينية**" بعد التحاقه بمنظمة التحرير الفلسطينية ببيروت عام **1973**، ليقوم بعد ذلك بتأسيس مجلة " **الكرمل الثقافية**" سنة **1981** وبعد احتلال اليهود لبيروت عام **1982** عاش متنقلا بين القاهرة وتونس وباريس، وتم نفيه إلى باريس ليعيش فيها منفيا بين سنة **1985-1995**.[2]

و في عام **1987** انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم مستشارا للرئيس ياسر عرفات، ثم استقال من اللجنة التنفيذية عام **1993** وذلك احتجاجا على توقيع اتفاق أوساو واستقر في " رام الله" عام **1996** وسمح له بزيارة أمه وأقاربه الذين يعيشون في قرى قرب حيفا، بعد تخفيف الحظر المفروض على زيارته لإسرائيل.[2]

([1]) البروة تحريف لكلمة (بيري) السريانية وتعني آبار تبعد 10 كلم عن عكا، ينظر الإحالة رقم -2- في كتاب محمد مصطفى نمر، محمود درويش الحاضر الغائب،دن ،عمان الأردن ،ط2010،،1 م ،ص9.

([2]) يُنظر،محمود درويش،الديوان الأخير، لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي،رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، لبنان،ط1، د.ج،صفحة الغلاف.

ب. خصائص شعره:

تميز الشاعر عن غيره من الشعراء الفلسطينيين بغزارة إنتاجه، إذ أصدر في مرحلة زمنية معتبرة الكثير من القصائد والدواوين، ويعتبر محمود درويش أحد رموز الشعر الحديث والمتمثل في الشعر الحر.

و قد امتازت أشعاره بما يلي:

1. امتازت موسيقى شعره بالتفعيلة الواحدة مع بعض القوافي المنوعة التي تدفع السأم عن أذن سامعها.
2. تسكين أواخر الجعل والمقاطع وهي إحدى سمات الشعر الغربي.
3. فيها غمزات ولمزات وإشارات قابلة للتأويل وتلك مزايا محببة تستلزمها مقتضيات وأصول الفن الراقي.
4. تمثل القصيدة كلا مكتملا فمحاولة الحذف مثلا يؤدي إلى اختلالها وعدم انسجامها.
5. و من ميزات أشعار محمود درويش أنها مرت بفترتين مختلفتين، فالفترة الأولى هي القرن الماضي، أما الفترة الثانية هي الألفية الجديدة، حتى سنة 2008، وهو العام الذي توفي فيه الشاعر.[1]
6. عمد الشاعر إلى توظيف الرموز والأساطير في معظم أشعاره.
7. كما أنه استخدم لغة سهلة حتى تكون قريبة من عامة الناس فيفهمها المتعلم وغير المتعلم.
8. أغلب المصطلحات التي استخدمها درويش مواكبة للعصر والظروف الاجتماعية السائدة، فعبر عنها وندد بالقهر والظلم الذي يعيشه الشعب الفلسطيني فكان شعره واقعيا هادفا، فعرف الشاعر درويش بشاعر الثورة والأرض.

([1]) يُنظر: محمد نمر مصطفى: محمود درويش الغائب الحاضر، د.ن، عمان، الأردن، ط1، 2010م، ص 15.

ج. أهـم مؤلفـاتـــه:

كتب محمود درويش العديد من القصائد والدواوين التي لاقت إعجاب واستقطاب الكثير من القراء، نظرا لما تحمله من معان وصدق في التعبير، فقد كان الشعر بالنسبة لدرويش " فرحه الوحيد، وصمته الوحيد، وعزاءه الوحيد، وصديقه الوحيد، وبالنسبة إليه فإن منجزه الشعري بقي وحتى اللحظة الأخيرة قصيدة غير مكتملة قابلة للحذف، والإضافة، والتطوير، واقتراحا فنيا متجددا، ونصا مفتوحا قابلا للمزيد من المغامرة الفنية المتجددة المستمرة."[1]

ففي اعتباره أن الشعر هو حياته، وموته وهو تجربة لا تكتمل بموت صاحبها، بل هي خاضعة لكل أنواع النقد وهي مفتوحة أمام القارئ حتى يضيف أشياء جديدة، فتضمن لها الاستمرار والتطور اللا متناهي، ومن خير ما جادت به قريحة محمود درويش نذكر ما يلي:

- عصافير بلا أجنحة.
- أوراق الزيتون.
- عاشق من فلسطين.
- آخر الليل.
- مطر فاعم في خريف بعيد.
- يوميات الحزن العادي (خواطر وقصص).
- يوميات جرح فلسطين.
- حبيبتي تنهض من نومها.
- محاولة رقم 07.
- أحبك أو لا أحبك.

([1]) محمد نمر مصطفى، محمود درويش الغائب الحاضر ،ص96

- مديح الظل العالي.
- هي أغنية.... هي أغنية.
- لا تعتذر عما فعلت.
- عرائس.
- العصافير تموت في الجليل.
- تلك صوتها وهذا انتحار العاشق.
- حصار لمدائح البحر.
- شيء عن الوطن.
- ذاكرة النسيان.
- وداعا أيها الحرب وداعا أيها السلم (مقالات).
- كزهر اللوز أو بعد.
- في حضرة الغياب (نص).
- لماذا تركت الحصان وحيدا.
- بطاقة هوية.
- أثر الفراشة.
- أنت منذ الآن غيرك.
- لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي (الديوان الذي صدر بعد وفاته عام 2009م).

و تعتبر أهم ما ألف الشاعر محمود درويش وخير ما كتبت أنامله الرقيقة، ولا زالت تذكر ويشاد بجمالها وقوتها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ذكاء صاحبها وتأثره العميق بحالة فلسطين.

د. قصـة الديوان الأخـير:

<<بعد شهور على رحيل الشاعر محمود درويش، الذي تصادف وذكرى ولادته يوم 2009/03/13م، يستعد أصدقائه للكشف عن آخر ما تدفق به ينبوعه من قصائد لم تر النور، بعدما عثر عليها داخل منزله بالعاصمة الأردنية عمان، مجموعة القصائد هذه موجودة لدى رياض الريّس ناشر الشاعر الفلسطيني الراحل، وهو يعكف على وضع اللمسات الأخيرة لإصدارها في ديوان شعره.و كانت مجموعة من أقرباء وأصدقاء درويش قد التقت في منزله بالعاصمة الأردنية مؤخرا من أجل البحث عما تركه من إبداعات قبل سفره الطارئ في رحلة علاج إلى الولايات المتحدة في أغسطس/ أب الماضي 2008 م.

و شارك في لقاء عمان شقيق الراحل الأديب أحمد درويش وأصدقائه الكاتب الأديب إلياس خوري، والفنان مارسيل خليفة، وعلي حليلي والمحامي جواد بولس، والكاتب أكرم هنية، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه الذي كان وزير الإعلام في السلطة الفلسطينية.

و تحدث أحد أصدقاء الشاعر الراحل المقربين، المحامي جواد بولس للجزيرة نت حول الكشف الشعري وولادة آخر دواوين شعره في بيروت حتى نهاية الشهر الحالي >>.[1]

وقال إن الجزء الأول من الديوان يحتوي على ست قصائد نُشرت أو قُرئت من قبل،لكن لم يتضمنها أي من دواوين درويش السابقة، ويشمل الجزء الثاني قصيدة واحدة كتبها الشاعر في آخر أيامه عُثر عليها مكتوبة بخط يده وجاهزة للنشر وبلا عنوان داخل مكتبة في حي عبدون بالعاصمة الأردنية.

و يوضح بولس أن الأصدقاء اتفقوا على تسميتها " لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي"، كما أسموا الديوان كله بهذا الاسم مشيرا إلى أن التسمية مستوحاة من الفكرة الواردة في الفقرات الأخيرة من القصيدة.

([1]) محمد نمر مصطفى، محمود درويش الغائب الحاضر، ص ص71-72.

<<أما الجزء الثالث فيضم 24 قصيدة عثر عليها في أدراج وخزائن بيت الشاعر في عمان، بعضها قديمة وجدت في ملف واحد، بما يوحي أنه أراد لها أن ترى النور في ديوان واحد، إحداها مكرسة للشاعر الراحل نزار قباني بعنوان " في بيت نزار قباني" وهي أجمل من " ياسمينة دمشقية">>[1]

و من خلال إطلاعنا على هذا الديوان وجدنا أن الشاعر قسم ديوانه إلى ثلاثة عناوين رئيسية تنضوي تحتها قصائد ثانوية، وهذه العناوين الرئيسية كما وردت في الديوان (طباعة رياض الريّس) هي: الأولى تحت عنوان: " لاعب النرد"، والثانية تحت عنوان: " لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي" وهي قصيدة واحدة كما ذكرنا سابقا، والثالثة تحت عنوان: " ليس هذا الورق الذابل إلا كلمات" واشتق هذا الاسم من آخر سطر في آخر القصيدة.

هـ. أهم الجوائـز التي حصـل عليـها:

حصل درويش على عدد معتبر من الجوائز كتعبير عن الجهد الذي بذله طوال مسيرته الشعرية.<< فحصل على جائزة البحر المتوسط عام **1980**، ثم جائزة درع الثورة الفلسطينية عام **1981**، وجائزة لوحة أروبا للشعر في العام نفسه بالإضافة إلى جائزة لينين في الاتحاد السوفياتي عام **1913**، وجائزة نوفمبر للإبداع في تونس عام **2000**، ثم جائزة الأمير كلاوس الهولندية عام **2002**، وجائزة القاهرة للشعر العربي عام **2008**. كما أعلنت وزارة الاتصالات الفلسطينية في **27 يوليو2001** عن إصدارها طابع بريد يحمل صورة محمود درويش.>>[2]

([1])المرجع السابق :ص 72.

([2]) محمد مصطفى نمر: محمود درويش الغائب الحاضر، ص 12.

و. وفـــاتـــه:

توفي محمود درويش في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت **09 أغسطس 2008** بعد إجرائه عملية القلب المفتوح في مركز " تكساس الطبي"، في " هيوستن" التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته.

<< وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة الشاعر الفلسطيني واصفا درويش "عاشق فلسطين" ورائد المشروع الثقافي الحديث والقائد الوطني اللامع والمعطاء وقد وري جثمانه الثرى في **13 أغسطس** في مدينة " رام الله" حيث خصص له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته " قصر محمود درويش للثقافة".

و قد شارك في جنازته آلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وقد حضر أيضا أهله من أراضي 48 وشخصيات أخرى على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ووصل الجثمان على متن مروحية قادمة من الأردن حيث أقيمت له هناك مراسم تأبين.>>.[1]

حيث ألقى سلام فياض رئيس الحكومة الفلسطينية وعدد من السياسيين والمفكرين الأردنيين والفلسطينيين كلمات في وداع شاعر الثورة الفلسطينية وشارك في الجنازة والدة الراحل التي جاءت على كرسي متحرك، وأقيمت لدرويش جنازة رسمية شبيهة بالمراسم الرسمية والتكريم الذي صاحب الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى مثواه الأخير، وكانت جنازة درويش أول جنازة رسمية تقيمها السلطة الفلسطينية من جنازة عرفات عام **2004**. وفي بداية المراسم سجي جثمان درويش داخل مقر المقاطعة حيث ألقى عباس كلمة تأبين للشاعر الكبير واعتبر أن يوم رحيله يوما فارقا في تاريخ الثقافة الفلسطينية، ويذكر أن الإمارات العربية المتحدة قامت بنقل جثمان الشاعر الكبير من هيوستن وخصصت الأردن

([1])عاطف زيدان،عاشق فلسطين، جريدة الوسط اليومية 18 ماي 2011،06:29 مساءا [wasat@el_wasat.com

مروحية لنقله من عمان إلى رام الله، وخلال ثلاثة أيام من الحداد الوطني على الشاعر الفلسطيني الكبير، علقت صورة درويش في شوارع رام الله إلى جانب مقولته الشهيرة: " على هذه الأرض ما يستحق الحياة".

الفصل الأول

الدراسة النحوية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش

1. أسلوب الاستفهام وأدواته:

أ. تعريف الاستفهام:

- **لغة:** الاستفهام هو مصدر الفعل استفهم، وأصله إذا جرد من الزوائد، (فَهِمَ) وقد ورد معناه في معجم " لسان العرب" لابن منظور في قوله<<فَهِمَ: الفَهمُ معرفتك الشيء بالقلب.فَهِمَهُ فَهمًا وفَهمًا وفَهَامَةً:عَلِمَهُ: الأخيرة عن سيبويه، وفَهَّمتُ فلانا وأفهمته، وتفَهّمَ الكلام: فَهِمَهُ شيئا بعد شيء، ورجل فَهِمٌ: سريع الفهم، ويقال فَهمٌ وفَهَمٌ وأفهمه الأمر وفَهّمه الأمر وفَهّمَهُ إياه: جعله يفهمه واستفهمه: سأله أن يُفهِمَهُ، وقد استفهمني الشيء، فأَفهَمتُهُ وفَهّمتهُ تَفهيمًا.>>[1]

كما ورد معنى اللفظ أيضا في القاموس المحيط للفيروز آبادي على النحو التالي: <<فَهِمَه، كفرح، فهمًا ويحرك وهي أفصح وفهامة (ويكسر)، وفهاميّةً: عَلِمَهُ وعرَفَهُ بالقلب، وهو فَهِمَ ككتف: سريع الفهم واستفهمنِ فأفهمته وفهّمته واستفهم وتفهَّمه: فَهِمَهُ شيئا بعد شيء وفهمٌ .>>[2]

و هو المعنى ذاته في المعجم الوجيز، إذ نجد صاحبه يقول: <<فَهِمَهُ فَهمًا وفَهَامَةً: أحسن تصوره وجاد استعداده للاستنباط، ويقال: فَهِمَ عن فلان ومنه فهو فاهمٌ، أفهمه الأمر أبانه له ووضحه، فهّمه الأمر: مكنه أن يفهمه، (تفاهم) القوم: أَفهَمَ بعضهم بعضا، (تفهّمَ) الكلام: فهّمَه شيئا فشيئا، (استفهمه): سأله أن يُفهِمَهُ ويقال: استَفهَمَ عن فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف له عنه، (الفهم) حسن تصوّر المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط، (ج) أفهَامٌ وفَهُومٌ، (الفَهَامة): الشديد الفهم.>>[3]

([1]) – ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج10/ص328.

([2]) – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط8، 2005، ص 1146.

([3])– إبراهيم مذكور وآخرون: القاموس الوجيز، منشورات مجمع اللغة، القاهرة، ط1، ص 483.

فكما نعلم أن الهمزة والسين والتاء في (استفهم) هي حروف مزيدة في الفعل الثلاثي المجرد، فعند تجريده من هذه الحروف يحمل معنى الإدراك والمعرفة غير المعنى الأول أي قبل تجريده (استفهم) والذي يدل على طلب الفهم والإدراك والمعرفة، أي السؤال عن الشيء.

فكلا المعنيين يختلفان بمجرد إضافة حروف الزيادة إلى الفعل أو تجريده منها، ومثال ذلك أيضا نجد الفعل **رزق واسترزق، ورقى واسترقى**، فكل من الفعلين رزق ورقى يتغير معناهما عند إضافة حروف الزيادة وهي الهمزة والسين والتاء في بداية الفعل.

فالفعلان رزق ورقى معناهما طاهر بينما الفعلان استرزق واسترقى يدلان على طلب الرزق وطلب الرقية، فمن خلال ما تطرقنا إليه يمكن القول أن الاستفهام في اللغة هو طلب الإدراك والفهم والاستفهام عن الشيء هو السؤال عنه.

- **اصطلاحا:** يعتبر الاستفهام أحد أنواع الأساليب الإنشائية الطلبية وهو في معناه الاصطلاحي يعني <<طلب الفهم أي طلب العلم بشيء، لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته.>>[1] فالعملية الاستفهامية تستوجب وجود متكلم ومخاطب، ليقوم كل واحد منهما بدوره في أداء العملية، ويتم ذلك من خلال محاولة المتكلم معرفة شيء قد غَمُض لديه، وطلبه الإجابة عنه، وإظهاره له بتوجيه الكلام إلى المخاطب، وهذا ما يتم من خلال استعمال أدوات خاصة ونحن في دراستنا هذه وجب أن نفرق بين نوعين من الاستفهام، الاستفهام الحقيقي وهو ما تطرقنا إليه في التعريف الاصطلاحي، إذ يقصد به صاحبه معرفة ما يجهله أما الاستفهام المجازي فهو خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي ليفيد معاني مختلفة سنتطرق إليها في الفصل الثاني من دراستنا لأسلوب الاستفهام.

([1]) عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م، ص 17.

ب. أدواتــه:

أولا: الحروف:

قبل أن نستعرض حروف الاستفهام وجب علينا أن نعطي أولا معنى للحرف في حد ذاته. << فإذا كان الاسم أو الفعل هو ما دل على معنى في ذاته، فالحرف يختلف عنهما في دلالته على معنى في غيره، بمعنى أنك لو قلت (الكتاب) فُهِمَ منه التعريف ولو قلت "أل" مفردة.لم يفهم منه معنى فوجب على الحرف أن يقترن بلفظ آخر حتى يفيد المعنى وهذه القاعدة تنطبق على جميع الحروف.>>[1]و حروف الاستفهام هي: **الهمزة وهل.**

▪ **الهمزة:** هي أحد الحروف الحلقية التي تخرج من أقصى الحلق، وهي من الحروف المجهورة، والهمزة تستخدم للاستفهام وهي من الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال. يقول الخليل في كتابه " **الجمل في النحو** "<<ثم اعلم أن ألف الاستفهام أمارتها، يعني علامتها، أم >>[2]

و هو يعني في قوله هذا أن ألف الاستفهام تصحب غالبا " بأم" حتى تفيد الاستفهام، وتؤدي المعنى نحو قولنا: **أَجَاء خَالدٌ أم عمرٌ؟** فلو قلنا: أَجَاء خالدٌعمرٌ لم يتضح لنا المعنى، أو تغير المعنى الذي تستفهم عنه.

وهمزة الاستفهام قد يطلب بها التصور، بمعنى الاستفهام عن الفرد نحو قولنا: **أَحَضرَ الأستاذ أم الطالب؟** ففي المثال استفهام عن أحد الحاضرين.

كما يطلب بها التصديق أي الاستفهام عن نسبة وتأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه دون ذكر " أم" نحو قولنا: **أيزرع القطن في الجزائر**؟و تكون الإجابة عنه بنعم أو لا

▪ **هل:** هي الحرف الثاني من حروف الاستفهام وهي تستخدم للتصديق فقط، عكس ما نجده في الهمزة التي تستخدم للتصديق والتصور، نحو قولك: **هل حفظت القصيدة؟**

([1]) – ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 22.

([2]) – الخليل بن أحمد: الجمل في النحو: تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، د.ب، ط1، 1915، ص234.

والإجابة عنها تكون " بنعم" أو " لا " ومن خصائصها أيضا << أنه لا يجوز تقديم الاسم على الفعل بعد هل، مثال قولك هل زيدٌ ذهب؟ وهذا جائز إلا في الشعر.>>.[1]

بمعنى أن " هل" لا تدخل على اسم بعده فعل على نحو ما ذكرنا في المثال.

وإذا دخلت على الفعل المضارع صرفته للمستقبل..لا تدخل على إنّ والمفعول به المقدم. بمعنى أن هل تصرف الفعل المضارع إلى المستقبل، فلا تقول مثلا: هل تلعب الآن؟ بل من الجائز القول، هل ستلعب الآن؟ ولا تدخل على إن نحو قولنا: هل إنك مقبل؟ ومن بين خصائصها أيضا أنها: " لا تدخل على الشرط"[2]فلا يمكن استخدام حرف الاستفهام " هل" في جملة شرطية نحو قولك: هل إذا اجتهدت نجحت؟ فهذا غير جائز.

كما أنه لا يجوز أن تليها " أم المعادلة" نحو قولنا: هل قرأت الكتاب أم الصحيفة؟ ويستفهم بها في الإثبات فقط، فلا يجوز القول: هل لم تقرأ الكتاب؟.

ثانيا: الأسماء:

اسم الاستفهام هو " اسم مبهم يستعلم به عن شيء" [3]أي أن اسم الاستفهام هو أداة تستخدم للاستفهام عن الشيء نحو قولنا: متى الامتحان؟ أين ذهبت؟ كم الساعة؟ وغيرها من الأسماء التي سنتطرق إليها بالشرح والتفصيل " والاستفهام هنا يكون عن التصور، فيكون الجواب بتعيين المسؤول عنه.فلا يحتاج إلى أم المتصلة أو المعادلة، كما يسميها النحويين، وسميت معادلة لمعادلتها الهمزة في الاستفهام وفي إفادة التسوية."[4]

([1])- ينظر: سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د،ط، ج1، ص 99.

([2])- رؤوف جمال الدين: المعجب في علم النحو، منشورات دار الهجرة، إيران،د.ط، د.ت، ص 192.

([3]) - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص139.

([4]) -ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار المعرفة ،الإسكندرية، مصر، دط، 2000م،ص 69

وأسماء الاستفهام تتنوع بتنوع دلالتها، فمنها ما يدل على الزمان أو المكان وهي الظروف (متى، أين، كيف، أي، حين، أيان، وأنى) وأسماء تدل على ذات أو ذوات معينة وهي(من، ما، أي، كم)، " وأسماء الاستفهام كلها مبنية عدا أي لأنها تضاف إلى مفرد "[1]

و تعتبر أسماء الاستفهام النوع الثاني من أدوات الاستفهام وهي على النحو التالي:

1. **من؟**: اسم استفهام يستفهم به عن العاقل، ومعنى عاقل هو الإنسان، نحو قولنا: من جاء؟ من أنت؟ من ضربك؟ ، وكما أشرنا سابقا فأسماء الاستفهام كلها مبنية. ويمكن إعراب "من" أنها مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر بحسب موقعها في الجملة.

2. **من ذا؟**: يستفهم بها أيضا عن العاقل نحو: من ذا ضحك؟ أو في قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الذّي يَشفَعُ عِندَه إلاّ بإذنِه﴾ سورة البقرة الآية 200 فيمكن اعتبارها مركبة من " من" الاستفهامية و" ذا" التي قد تكون اسم موصول أو اسم إشارة.

3. **ما وماذا؟**: يستفهم بهما عن غير العاقل نحو قولنا: ما قرأت؟ وماذا رأيت؟، والإجابة تكون بقرأت كتابا ورأيت أسدا، وكتابا وأسدا اسمان لغير العاقل، كما يستفهم بهما عن صفة الشيء وحقيقته سواء كان عاقلا أم غير عاقل.

4. **كم الاستفهامية**: وتستعمل للاستفهام عن العدد نحو قولنا: كم كتابا اشتريت؟ وللاستفهام عن المرة نحو قولك: كم مرة قرأت القرآن؟.

5. **كيف؟**: وهي من الظروف يستفهم بها عن حالة الشيء نحو قولنا: كيف جئت؟ والإجابة عن هذا السؤال تكون بحال نحو: جئت ماشيا أو راكبا[2]

6. **أي؟**: يطلب بها تعيين الشيء نحو قولنا: أي الكتابين قرأت؟

([1]) ينظر: عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 53.

([2]) ينظر: محسن علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص33.

7. **متى؟**: وهي من الظروف أيضا يستفهم بها عن الزمان نحو قولك: متى جئت؟ متى خرجت؟.

8. **أيان؟**: نحو قولك: أيان تسافر؟ فهي تقارب معنى حتى إذ يستفهم بها عن زمن المستقبل، ويرى الغلاييني<< أن أكثر استعمالاتها يكون في مواضع التفخيم والتهويل نحو قوله تعالى: ﴿"يَسأَلُ أَيّانَ يَومَ القيَامة﴾ القيامة الآية 6: أي في أي وقت سيكون يوم القيامة >>[1].

9. **أنّى؟**: تستخدم لمعان مختلفة فهي بمعنى كيف في قوله تعالى: ﴿ فأتُوحَرثَكُم أنّى شئتُم ﴾ سورة البقرة الآية 223. وترد مرة أخرى بمعنى من أين في قوله تعالى: ﴿أنى لك هذا﴾ سورة آل عمران الآية 37.

10. **أين؟**: للاستفهام عن المكان الذي حلّ به الشيء نحو: أين أخوك؟ وإذا كان سؤالا عن مكان بروز الشيء نقول من أين قدمت؟ و مكان انتهاء الشيء نحو قولك: إلى أين توجه الإعصار؟.

([1]) – مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية ص 145.

2. طرق استخدام الشاعر لأدوات الاستفهام:

1.2. طرق استخدامه لحروف الاستفهام:

أ.عدد تكراراتها في الديوان:

لحرف	مثال من الديوان	عدد تكرارها
لهمزة	ألا تزال بقيتي تكفي لينتصر الخيالي الخفيف على فساد الواقعي؟	9
هل	هل هو لازوردي أم اختلط الزمرد بالزبرجد والتكواز المصفى؟	18

ما نلاحظه من خلال الجدول أن الشاعر لم يستخدم حروف الاستفهام كثيرا في ديوانه " لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" وهي متفرقة بشكل عشوائي بين قصائد الديوان، فهناك قصائد لا تحتوي على أي حرف من حروف الاستفهام.

و من الملاحظ أيضا أن الشاعر استعمل حرف الاستفهام " هل" أكثر من استخدامه للهمزة. إذ نجد أنها أي " هل " قد تكررت 18 مرة في الديوان، بينما الهمزة قد تكررت 9 مرات فقط.

أ. **أنماط الجملة الاستفهامية في الديوان:**

أولا: الهمزة: تدخل الهمزة على الأسماء والأفعال وقد وردت في الديوان كما يلي:

- **الهمزة + الفعل المضارع:**

و ذلك في قوله: " ألا تزال غزالتي حبلى؟ "، والسؤال هنا عن نسبة، أي التصديق، والفعل " ألا تزال" هو فعل مضارع ناسخ ومنفي.

كما نجد الشاعر أيضا يقول: " ألا أكون مصابا بجن المعلقة الجاهلية؟"، إذ استخدم الفعل المضارع الناقص " أكون" مسبوقا ب " لا" النافية.

كما نجد أنه استخدم حرف الجزم" لم" قبل الفعل المضارع في قوله " ألم تنسى أني دفنتك في حفرة؟ والفعل المضارع "تنسى" مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

فمن الملاحظ أن الشاعر قد استخدم النفي في أسئلته أكثر من استخدامه للإثبات.

- **الهمزة + الاسم:**

و ذلك في قول الشاعر: " أضوء ذائب هو أم سراب يستحم بنفسه؟" ويمكن تمنيله كمايلي: أ+ ضوء + أم المعادلة.

و قد ذكرنا سابقا أن الهمزة تستخدم للاستفهام عن نسبة أي التصديق، كما تستخدم أيضا للاستفهام عن المفرد أي التحور: وفي المثال الذي أوردناه استفهام تصور، لأن الشاعر قد أورد المعادل " أم"، فهو يريد معرفة أحد الشيئين.

- **الهمزة + حرف الجر:**

و قد ورد ذلك في قول الشاعر: " أفي وسع ذاكرتي أن تعيد إلى الجسد شحنة الكهرباء؟ "، وهو استفهام تصديق لأنه استفهام عن نسبة والإجابة عن هذا التساؤل تكون ب " نعم" أو " لا".كما أنه استفهام إثبات لأنه لا وجود لأدوات انفي في المثال.

ثانيا: هل: وقد بلغ عدد تكراراتها 18 مرة، وهو عدد كبير مقارنة بالهمزة التي بلغ عدد تكراراتها 09 مرات وقد استعملها الشاعر في ديوانه على النحو التالي:

- **هل + فعل مضارع:**

إذ يقول الشاعر: " هل تمرض الذكرى معي وتصاب بالحمى؟"و هو استفهام تصديق، وهو الأصل في "هل" لأنه لا يطلب بها إلا التصديق، فلا يجب إيراد المعادل أم، وإذا ورد فيكون بمعنى " بل"

- هل + فعل ماض ناقص:

و ذلك في قوله:" هل كان هذا اللازوردي المبلل بالرطوبة والندى الليلي لي؟" وهو استفهام تصديق.

- هل + اسم:

و قد ورد ذلك في قوله: " هل التاريخ كابوس سنصحو منه أم درب سماوي آلي المعنى؟" ومن الملاحظ أن الشاعر في مقولته هذه قد أورد أم المعادلة، وهو لا يقصد الاستفهام عن المفرد، بل إن " أم " جاءت هنا بمعنى " بل " ويمكنه القول حينئذ: " هل التاريخ كابوس سنصحو منه، بل درب سماوي آلي المعنى".

- هل + اسم موصول:

يقول الشاعر: " هل من مزيد؟"

- هل+ ضمير:

" هل هو لازوردي أم اختلط الزمرد بالزبرجد...؟، ويمكن أن تمثل له كما يلي: هل + هو + أم، ونفس الملاحظة بالنسبة ل " أم ".

2.2. طرق استخدامه لأسماء الاستفهام:

أ. عدد تكراراتها في الديوان:

و يمكن أن تمثل ذلك في جدول كما يلي:

الأسماء	مثال من الديوان	عدد تكراراتها
من	من نحن؟	22 مرة
كيف	كيف تعرف في زحامك من تكون؟	مرة واحدة
ما	ما أنت؟	6 مرات
لماذا	لماذا أحتفي بصداقة اليومي؟	مرتين
ماذا	ماذا سيحدث؟	5 مرات
أين	من أين يأتي الأمل؟	14 مرة
كم	كم كبرنا؟	7 مرات
متى	متى؟	مرة واحدة
أي	على أي شيء تعارضني الآن؟	مرة واحدة

فالملاحظ في الجدول، أن الشاعر قد أورد أغلب أسماء الاستفهام في شعره، إلا أنه لم يستخدم بعضها، مثل (من ذا، أنى، أيان...)، وتتفاوت نسبة استخدام كل اسم من أسماء الاستفهام، إذ نجد أن الأكثر استخداما فيها هي " من " والتي بلغ عدد تكراراتها في الديوان 22 مرة، وهو عدد كبير مقارنة بالأدوات الأخرى، ثم تأتي " أين " في المرتبة الثانية من حيث الاستعمال وقد وردت 14 مرة، ثم تليها كل من " كم" و" ما" و" ماذا" و" لماذا" و"متى" على الترتيب، والتي يتراوح عدد استعمالاتها بين 1 و7.

أما نسبة استخدام بقية الأسماء فهي معدومة لأن الشاعر قد اقتصر على بعضها دون أخرى.

و إذ قارنا بين جدول الحروف وجدول الأسماء، نجد أن الشاعر قد استخدم أسماء الاستفهام أكثر من استخدامها للحروف.

ب/كيفية استخدام الشاعر لأسماء الاستفهام:

ذكرنا من خلال الجدول أن الشاعر قد أورد معظم أسماء الاستفهام وهي (من، ما، كيف، لماذا، ماذا، أين، كم، متى، أي)، وقد ذكرنا سابقا أن أسماء الاستفهام تختلف باختلاف دلالتها فمنها ما يدل على العاقل، ومنها ما يدل على غير العاقل، ومنها ما يدل على الزمان والمكان وغيرها، وقد وردت هذه الدلالات في ديوان درويش على النحو التالي:

1. **السؤال عن العاقل: في قوله:**

" من نحن؟" ، فهو سؤال عن الذات، وقد استخدم الشاعر اسم الاستفهام (من) دون غيره من الأسماء للسؤال عن العاقل، فلم يورد اسم الاستفهام "من ذا" الذي يستخدم أيضا للسؤال عن العاقل.

2. **السؤال عن غير العاقل:**

و ذلك في قول الشاعر: " ما هي الآن السعادة؟" فهو يسأل عن السعادة، والسعادة أمر نفسي يشعر به الإنسان.

كما أورد " ماذا" في قوله " ماذا سيحدث؟" والتي تكررت خمس مرات في ديوانه.

3. **السؤال عن ظروف (الزمان والمكان):**

استخدم الشاعر أسماءً للاستفهام عن الزمان وأخرى للاستفهام عن المكان، ففي سؤاله عن الزمان يقول: متى؟ وقد استخدمها الشاعر في ديوانه مرة واحدة أما في سؤاله عن المكان فقد استخدم (أين) والتي تكررت في الديوان أربعة عشرة مرة وذلك في قوله: " من أين يأتي الأمل؟".

4. السؤال عن العدد:

يستخدم في الاستفهام عن العدد كما ذكرنا سابقا " كم"، وقد وردت في ديوان الشاعر سبع مرات وذلك حين يقول: " كم كبرنا؟" ، فهو يسأل عن عدد السنين التي مرت من عمره.

5. السؤال عن الحال:

أي حالة الشيء، ويستخدم في الاستفهام عن الحال، اسم الاستفهام " كيف" وقد وردت في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك في قوله: "كيف تعرف في زحامك من تكون؟" والإجابة عن السؤال تكون بحال.

كما نجد أن الشاعر قد استخدم " أي" للسؤال عن تعيين أمر معين، وقد وردت مرة واحدة في الديوان حين يقول: " على أي شيء تعارضني الآن؟".

الفصل الثاني

الدراسة البلاغية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش

1. معاني الاستفهام:

عرفنا أنَّ الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة. إلا أنَّ الاستفهام يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام،وهذه الأغراض أو المعاني كثيرة نذكر من بينها:الإنكار،التوبيخ التقرير،التعجب،العتاب،التذكير،الافتخار،التفخيم،والتعظيم،التهويل،والتخويف،التسهيل والتخفيف،التهديدوالوعيد،التكثير،التسوية،الامر،التنبيه،الترغيب،النهي،الدعاء،الإسترشاد التمني.والترجي،الاستبطاء،المدح،والذم،الاكتفاء،الاستبعاد،العرض،التحضيض،التجاهل لتحقير والاستهانة،الإيناس،التهكم والسخرية،الإخبار،التأكيد وإلى غير ذلك من المعاني.

1/**الإنكار**: ويسمى استفهاما إنكاريا ،وهو الإنكار على المخاطب قضيته وهي باطلة في تصور موجه الاستفهام،وفي هذا الغرض يقول السكاكي في مفتاح العلوم<<إن أردت به الإنكار فانسجه على منوال النفي،فقل في إنكار نفس الضرب،أضربت زيدا؟أو قل زيدا ضربت أم عمرا؟ فإنَّك إذا أنكرت من يردد الضرب تولَّد منه إنكار الضرب على وجه برهاني>>[1] ،فالسكاكي يقرب معنى الإنكار من معنى النفي ،فإنك إن أنكرت شيئا على شخص ما فكأنك تنفيه عنه كقولك لمن يتعاطى الخمر:أتشرب الخمر؟ وفي المثال الذي أعطاه السكاكي (أضربت زيدا؟)،و(زيدا ضربت أم عمرا؟) ففي الحالتين إنَّك تنكر عليه فعل الضرب <<ويشترط أن يلي المنكر الهمزة>>[2] بمعنى أنَّ الهمزة تأتي قبل المنكر نحو قوله تعالى:﴿ أَغَيْرَ الله تَدْعُونَ﴾الأنعام(40)،وقوله أيضا:﴿فَقَالُوا أَبَشَرَاً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ﴾القمر64

وقد يأتي بعده الاستثناء كما يأتي بعد المنفي بأداة من أدوات النفي وقد يعطف عليه المنفي

---

[1]-السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي:مفتاح العلوم،تحقيق عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 2000م،ط1،ص426

[2]-الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي،المكتبةالعصرية،صيدا ،بيروت،لبنان،ط1 ، 2001م،د ج،ص142

نحو قوله تعالى:﴿فَاصْبِر كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجَلْ لَهُمْ كَأَنَّهُم يَومَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بلٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَٰسِقُونَ﴾ الأحقاف(35)

و الاستفهام الإنكاري أنواع هي:

أولاً:الإنكار التكذيبي:والإنكار هنا قد يكون في الماضي أو في المستقبل بمعنى(لم يكن)و(لا يكون)،و الإنكار شيء وقع في الماضي مثلا في قوله تعالى:﴿أَفَأَصْفٰكُم رَبُكَم بِالبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ المَلٰئكَةِ إِنٰثاً﴾؟الإسراء(40) بمعنى أخصَّكم ربكم بالذكور وخص نفسه بالبنات؟ تعاليا منه عن الولد،فالمخاطب إن ادعى وقوع شيء فيما مضى أُتي بالاستفهام الإنكاري تكذيبا له في دعواه ونحو إنكار شيء سيكون في المستقبل نحو قوله تعالى:﴿أَنُلْزِمُكُمُوهاَ وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾؟هود (28)،أي أنلزمكم تلك الحجة البيِّنة على أني رسول الله؟أي أنكرهكم على قبولها, فالإنكار في هذين الحالتين إنكار لأمر كاذب[1]

ثانيا:الإنكارالتوبيخي:هو الذي يفيد معنى ما كان ينبغي أن يكون،أو لا ينبغي أن يكون أي إنكار للتوبيخ على أمر وقع في الماضي،أو إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال أو خيف وقوعه في المستقبل ،ونحو إنكارك الفعل الماضي إنكارا توبيخيا قولك:(أقاطعت صديقك؟)،(أعصيت ربك؟)وقول الله تعالى﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلَى كُلِ شَيءٍ قَدِير﴾البقرة(106)

والغرض من ذلك تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل همَّ به .ونحو إنكارك الفعل المضارع أن تقول:(أتنسى قديم إحسان فلان؟)،فهو يوبخه على نسيان إحسان الآخرين له والنسيان وقع هنا في المضارع

[1]-ينظر:عبد العزيز عتيق:عام المعاني،ص102_103

نحو قوله تعالى:﴿أَلَم تَرَى إِلَى رَبِكَ كَيْفَ مَدَّ الظِلَّ وَلَو شاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَمْسَ عَلَيْهِ دَليلاً﴾الفرقان45، فهو توبيخ للإنسان على غفلته،وقوله أيضا:﴿أَتَأْمرُونَ النَّاسَ بالبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ﴾؟البقرة(44)

و الإنكار هنا يفيد معنى ما كان ينبغي أن يحدث أي في المستقبل،وعندما يلي الاسم الهمزة يتجه التوبيخ إلى الفاعل نحو قولك(أأنت تمنع الناس حقوقهم؟،أأنت أكرم من ذلك،أأنت تظلم الناس مع دينك؟،أأنت تسأل فلانا؟،أأنت أرفع همة من ذلك؟)فمن خلال الأمثلة نجد أنَّ التوبيخ موجه إلى الفاعل لأنَّه المقصود من التوبيخ وإن أردت التوبيخ من أجل المفعول كقولك مثلا(أأباك تهين؟،أيوم الجمعة تظهر غير متجمل؟)فعلينا في هذه الحال ان نقدم المفعول بحيث يكون مواليا للهمزة[1]

2/التوبيخ والتقريع:<<التقريع هو توجيه اللَّوم والعتاب الشديد الموجع وأصل القرع الضرب والاستفهام التوبيخي قد يوجه للتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام أو ترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام>>[2]،أي أن المستفهم يوجه الكلام للمخاطب توبيخا له،و التقريع أشد من التوبيخ والمستفهم لا يطلب معرفة الشيء وإنَّما استخدم الاستفهام لغرض لَوم وعتاب المخاطب حتى يترك ذالك الفعل وينصرف عنه نحو قولك مثلا:أتلعب بالنار؟،أتشرب الخمر؟ وقد يوجه اللَّوم إليك عتابا من المخاطب على تركك أمرا ما نحو قولك:(أتترك الصلاة؟،أتفطر في رمضان؟)

ومن أمثلة التوبيخ والتقريع في القرآن الكريم نجد:

-قول موسى لأخيه هارون بشأن اتخاذ قومه العجل فيما حكاه الله عزَّ وجلَّ في سورة طه:

---

[1]-ينظر:عبد العاطي غريب علام:دراسات في البلاغة العربية،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،ليبيا،ط1، 1997م ج1،ص57

[2]-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني:البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،دار القلم ،دمشق ،سوريا، ط1، 1996م،ج1 ص274.

﴿قال يٰهٰرُونُ مَا مَنعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضلُّوا،أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾طه92-93 ،فموسى يلوم أخاه بشدة على أمر ظنَّ أنَّه ارتكبه،وهو معصية أمره لكن هارون عليه السلام لم يعص والمعنى :ما منعك من إتباعي؟

-وقول إبراهيم عليه السلام لقومه بشأن أصنامهم التي يعبدونها فيما حكاه الله عز وجلَّ في سورة الصافات﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ ماَ تَنْحَتُونَ وَالله خَلقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾الصَّافات(96)

فإبراهيم عليه السلام يوبخهم على أنهم يعبدون أوثانا ينحتونها بأيديهم ،والله خلقهم وخلق أوثانهم الَّتي يعبدونها وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده

-وقول الله عزَّ وجلَّ في سورة البقرة خطابا لبني إسرائيل﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَ تَنسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾البقرة44،ففي قوله تعالى﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾،وفي قوله﴿أَتَأمُرُونَ النَّاسَ بالبِرِّ﴾ معنى التعجيب من فعلهم و توبيخهم عليه حتى يتركوا فعلهم هذا

3/التقرير:<<حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا أو نفيا لغرض من الأغراض على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام فتقول:أفعلت؟إذا أردت أن تُقْرِرَه بأنّ الفعل كان منه وتقول:أأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرِره بأنّه الفاعل،وتقول:أشعرا نظمت؟ إذا أردت أن تقرره بأن منظومه شعر وهكذا>>[1] ،وإذا سُبق الاستفهام بنفي أفاد التقرير وتكون إجابته في الإثبات" بلى" وفي النفي "نعم"+ حرف النفي أو فعله ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهتِنَا يَا إِبْرَاهيم﴾الأنبياء (62)،فقال عليه السلام﴿بَلَى فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾الأنبياء (63) فهم يريدون أن يقرَّ لهم بأنَّ كسر الأصنام كان منه وذلك من خلال إشارتهم للفعل(أأنت فعلت هذا)ولو كان التقرير بالفعل في قولهم(أأنت فعلت)لكان الجواب:فعلت أو لم أفعل

[1]-عبد العزيز عتيق:علم المعاني،ص99

4/التعجب:نحو قوله تعالى:﴿مَالِي لَا أَرَى الهُدهُد﴾النمل(20) فالغرض من السؤال هو التعجب لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه [1]

-ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء؟

وقول شوقي:

ما أنت يا دنيا؟ أرؤيا نائم؟ أم ليل عرس؟أم بساط سلاف

وقول المتنبي حينما صرع بدر بن عمار أسدا:

أمعفر اللَّيث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا؟

فهو يتعجب من أمر إعداده للسيف وهو في غنى عنه إذ أنَّه يستطيع صرع الأسد الشديد بسوطه.

-وقول سيف الدولة وقد أصابته علة:

وكيف تعلُّك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب

ويقول أيضا:

خليليَّ إني لا أرى غير شاعر فلِم منهم الدعوى ومنهم القصائد؟

فلا تعجب من أن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

[1]-ينظر: عبد العزيز عتيق:علم المعاني،ص97

5/العتاب:<<العتاب أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسلوك ما ،فعلا كان أو تركا وقد يستخدم للدلالة عليه أسلوب الاستفهام للتخفيف من توجيهه،والتلطف بنفس الموجه له>>[1] فكون المستفهم في حالة عدم تقبل الشيء في نفسه يدفعه إلى توجيه اللّوم وعتاب المخاطب لكن المستفهم يريد أن يوصل عتابه بطريقة غير مباشرة ،تلطفا بالمخاطب وعدم إظهار الغضب الشديد،وكبته في النفس وذلك من خلال استخدام أسلوب الاستفهام الذي يخرج إلى غرض العتاب واللّوم ومن أمثلة هذا النوع من أغراض الاستفهام قوله عز وجل في سورة الحديد﴿أَلَمْ يَأنِ للذِينَ ءامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالذِينَ أوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ و كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾الحديد (16)،و هو في قوله :(ألم يأن)؟ يعني :ألم يحن الوقت ؟ فالاستفهام في الآية خرج إلى معنى العتاب ،و هو موجه إلى جماعة من المؤمنين الذين آمنو بالله لكنهم لم يصلوا إلى درجة الخشوع وهو أعلى درجة من إيمان الوجل ،فالوجل هو الخوف بينما الخشوع هو الخضوع والسكينة وهو أعلى درجة ،و من صور العتاب أيضا في القرآن قوله عز وجل مخاطبا رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم لمّا أذِن لطائفة من المنافقين بالخروج معه إلى غزوة تبوك ﴿عَفَا الله عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وتَعْلَمَ الكَذبِينَ﴾التوبة (43)،فالله يعاتب رسوله عتابا خفيفا من خلال قوله(لم أدنت لهم)[2]

6/التكثير: عرفنا سابقا أنَّ السؤال عن العدد يتم من خلال استخدام اسم الاستفهام "كم" ، وهو نفسه يستخدم في الدلالة عن الكثرة أي الغرض المجازي الذي يخرج إليه الاستفهام وتسمى هذه الأداة هنا خبرية ،كما يمكن استعمال أدوات أخرى للتعبير عن الكثرة ،إلّا أنَّ الأداة الأكثر استخداما هي" كم" ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلكناها فجاءها بَأسُنَا بَيَتاً أوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾الأعراف(04),ففي معنى الآية تكثير لعدد القرى التي أهلكها الله أي كثير من القرى أهلكناها

---

[1]-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني :البلاغة العربية،أسسها وعلومها وفنونها،ص280.

[2]-ينظر المرجع نفسه ،ص281.

وقوله أيضا﴿سَلْ بَنِيْ إسرائيل كَمْ ءَاتَيْنٰهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾البقرة (211) ففي الآية سؤال عن عدد الآيات و الغرض كما قلنا هو التكثير بمعنى آتيناهم آيات بيِّنات كثيرات كما يظهر غرض التكثير أيضا في قوله تعالى:﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوجٍ كَرِيم﴾ الشعراء (07) ففي الآية إحصاء لأصناف النباتات التي أنبتها الله في الأرض[1]

7/التسهيل والتخفيف:<<قد يعبر المتكلم على ما يراه أمرا سهلا هينا خفيفا بأسلوب الاستفهام وتدل قرينة الحال أو قرينة المقال على ما أراد التعبير عنه >>[2]

فالشخص لمَّا يريد معرفة أمر منك وانت تعلم كما يعلم هو بأنه سهل عليك،و لك خبرة فيه واطلاع فيوجه لك سؤالا لغرض التسهيل والتخفيف مثل قولك لشاب رياضي معتاد على صعود الجبال:أتستطيع أن تصعد هذا الجبل ؟فيجيبك بقوله:وماذا في صعوده؟ أو كأن تقول مَثلا لخطيب معتاد أن يخطب في الناس ويؤثر فيهم:أتستطيع أن تخطب لنا خطبة في هذا الحفل؟ فيجيبك مثلا بقوله:أو للبط تهددين بالشط؟

ومثال ذلك قوله عز وجل :﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بالله وَبِاليَوْمِ الآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَا رَزَقَهُمْ الله وَكَانَ الله بِهِمْ عَلِيماً﴾النساء (39)،بمعنى أن الإيمان أمر يسير وسهل لا ثقل فيه على النفوس وقوله أيضا :﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ...﴾التوبة (52) فالمخاطبون في الآية يستيسرون أمر الحسنيين وهما الشهادة و النصر[3]

8/ الدعاء:وهو أحد الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام أيضا وهو يشبه كثيرا الأمر والنفي و الدعاء عادة ما يستخدمه من هو في مرتبة دنيا فيوجهه إلى من هو أعلى منه منزلة

---

[1]-ينظر عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني :البلاغة العربية،أسسها وعلومها وفنونها،ص287.

[2]-المرجع نفسه ،285.

[3]-ينظر المرجع نفسه ،ص285.

أي أنه لا يكون إلَّا من العبد إلى ربه ومن أمثلة الدعاء التي وردت في القرآن الكريم

قوله عز وجل﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّـيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُفَهَاءُ مِنَّا...﴾الأعراف (155) ففي معنى الآية دعاء للمؤمنين حتى لا يهلكهم الله بما فعل السفهاء من قومهم .

وقوله أيضا في سورة الشعراء بشأن المشركين و تكذيبهم بالقرآن:﴿كَذَالِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلوبِ المُجرِمِينَ،لايؤمِنُونَ,حَتَّى يَرَوْ العذاب الأليمَ،فَيَأتِيهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونْ ﴾ الشعراء(201،202،203)

بمعنى: أنضرنا ربنا، فهم يدعون ربهم حتى يغفر لهم وهم يعلمون أن دعائهم غير مستجاب، فاستعملوا أسلوب الاستفهام بغرض الدعاء

9/التجاهل:<<قد يتجاهل العارف بالأمر أو بالشخص أو بصفاته لأغراض بلاغية منها استزادة المعرفة ،ومنها انتزاعا لاعتراف ومنها تحقيره والتقليل من شأنه حتى كأنه غير معروف ومنها الإثارة لإفاضة البيان حوله من بعض حاضري المجلس للتعريف به مدحا أو ذما إلى غير ذلك من أغراض بلاغية ،و يستعمل في التجاهل أسلوب الاستفهام>>[1]

فالمتجاهل للأمر هو حتما عارف به ،لكنه ولأسباب تجاهل الأمر قصدا منه حتى يستزيد معرفته به ،أو لحث الشخص بالاعتراف بالأمر قصد الإطاحة به وتحقيره فيستعمل الاستفهام الذي يخرج إلى التجاهل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿قَالُو مَنْ فَعَلَ هَذَا بِئَالِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَالِمِينَ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهَمْ يُقَالُ لهُ إِبْرَاهِيمْ،قالُوا فَأتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يشْهَدُونَ،قَالُوا ءأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِئَالِهَتِنَا يَإِبْرَاهِيمْ﴾الأنبياء (59،61،60،62)

فإبراهيم عليه السلام لما حطم الأصنام كان قومه منشغلين بعيد لهم فلما عادوا وجدوا

[1]عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية ،ص296

أصنامهم قد حطمت تيقنوا أنه هو الفاعل، لأنه لم يكن حاضرا معهم فاستعملوا الاستفهام بغرض تجاهل من قام بالفعل محاولة منهم انتزاع اعتراف إبراهيم عليه السلام

10/الاكتفاء:ومن أمثلة الاكتفاء قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ اِفْتَرَى عَلَى الله كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّم مَثْوى لِلْكَافِرِينَ﴾ العنكبوت (68)

-وقوله أيضا:﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى الله وَكَذَّبَ بالصِدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمْ مَثْوَى لِلْكَافِرِيْنَ﴾ الزمر (32)

-وقوله أيضا:﴿وَيَوْمَ القِيٰمَة تَرَى الذينَ كَذَبُوا عَلّى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوى لِلْمُتَكَبِرِينَ﴾ الزمر (60)، بمعنى:يكفيهم عقابا لهم ومثواهم في جهنم يوم الدين، وتقترب هذه الأمثلة من الاستفهام المستعمل في التهديد والوعيد والترهيب[1]

11/الإيناس: ومن أغراض الاستفهام المجازية أيضا أن تؤانس أحدا ما من خلال سؤاله مع العلم انك عارف بالجواب لغرض الاستئناس به و من أمثلة ذلك قوله عز وجل﴿ومَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوكَؤُ عَلَيْهَا وَ أَهُشّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مآرِبُ أُخْرَى﴾طه (17،18)،ففي الآية استفهام بغرض المؤانسة والمحادثة[2]

12/الاستبطاء:<نحو:كم دعوتك؟ أقول للاستفهام عن عدد دعائه إياه ،يستلزم الجهل به المستلزم لاستكثاره عادة أو ادعاء فالاستفهام عن عدد دعائه اياه يستلزم الاستبطاء بهذه الوسائط،فاستعمل لفضه فيه و كذا قوله تعالى:﴿مَتَى نَصْرُ الله ﴾ للاستفهام عن زمان النصر يستلزم الجهل بزمانه والجهل به يستلزم استبعاده عادة أو ادعاءه،لان الأنسب بما هو قريب أن يكون معلوما،إما بنفسه،أو بأمارته،والأنسب بما هو بعيد أن يكون مجهولا واستبعاده

---

[1]-ينظر:عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية ،ص299.

[2]-ينظر:المرجع نفسه:ص300.

يستلزم إستبطاءه>>[1]،فاستبعادك لشيء يستلزم استبطاءه بمعنى أنك مثلا تجهل وقت حدوث الشيء، وهو في نظرك بعيد الحدوث.فأنت تستبطئه بالضرورة،وذلك من خلال استخدام أسلوب الاستفهام.ومثال ذلك قولك:؟متى يتحد العرب؟متى يوم القيامة؟

13/التنبيه:إذ يستخدم المتكلم أسلوب الاستفهام لجلب إنتباه المخاطب إلى أن الطريق الذي هو سائر عليه خاطئ ويجب عليه أن يسلك طريقا آخر غيره نحو قولك:أين تذهبون؟ فهو سؤال عن الطريق الذي يسلكونه. لكن الهدف من وراءه هو تنبيههم على نوع الطريق الذي يسلكونه وبلاغة استخدام الاستفهام هنا دون التصريح كقولك:إن هذا الطريق الذي تسلكونه ضلال هي كون الطريق ضلال أمر واضح وإيهام المخاطب أنه أعلم بذلك الطريق من المتكلم حيث يحتاج إلى السؤال عنه[2] والتنبيه أنواع:

1/ التنبيه على الخطأ:نحو قوله تعالى:﴿أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَخَيْرٌ﴾البقرة(61)

2/التنبيه على الباطل:كقوله تعالى:﴿أَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُمَّ أَوْ تَهْدِيْ العُمْي﴾الزخرف(40)

3/التنبيه على ضلال الطريق:كقوله تعالى:﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُوْنَ﴾؟التكوير(26) [3]

4/الاستحالة:هو استفهام عن شيء مستحيل التحقق ولأنه مستحيل التحقق يعمد المتكلم إلى بيان ذلك أي استحالته من خلال استعماله للاستفهام ،ومثال ذلك قول السياب:

هيهات

أينبثق النور

و دمائي تظلم في الوادي؟

---

[1]-الشريف الجرجاني:الحاشية على المطول،شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة،تعليق رشيد رضا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 2007م،ص262.

[2]-ينظر: المرجع نفسه،ص263.

[3]-السيد أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،تدقيق يوسف المهيلي، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ط1 ،1999،ص84.

أيسقسق فيها العصفور

ولساني كومة أعواد؟

15/التحضيض:<<استفهام التحضيض هو الحث والطلب برفق وقد ذكره السيوطي في كتبه الإتقان والبرهان والمعترك،وقد مثل له بقوله تعالى:﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً كَثَمُوا إِيمَانَهُمْ﴾التوبة (13) >>[1] فالله تعالى في الآية يحث برفق المؤمنين حتى يقاتلوا قوما نقضوا مواثيقهم من بعد وعدهم

16/التذكير:يستعمل هذا الاستفهام محاولة لاسترجاع أمر ما قد قيل أو فُعل،أو حادث جرى في الماضي من أجل الإيجاز في القول ومثال ذلك قوله تعالى:﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَأَخِيْهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ﴾؟وهي آية تحكي قصة يوسف عليه السلام لمَّا أراد تذكير إخوته بما فعلوه به وبأخيه إذ استخدم أسلوب الاستفهام لغرض التذكير والاسترجاع ،وقد يُفهم من الآية أيضا غرض اللَّوم والعتاب

17/الافتخار:هو من أغراض الاستفهام أيضا إذ يستعمله المستفهم بهدف الافتخار و التعالي ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم:﴿وَنَادى فِرْعَوْنَ مِنْ قَوْمِه،قَالَ يٰقَوم أَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِه الأَنْهَار تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِيْ أَفَلا تُبْصِرُون﴾الزخرف(51)،فخوف فرعون من دعوة موسى وتأثر قومه به حمله على إقناعهم بقوته وسلطانه وأن له ملك مصر وتصغير موسى في نظرهم من خلال استخدامه لأسلوب الاستفهام لغرض الافتخار

18/التفخيم والتعظيم:و أنت ترى شيئا عظيما فخما ،تعبر عن عظمته وفخامته من خلال استعمالك للاستفهام نحو قولك :ما هذا القصر،ما هذا الشاعر؟،وفي قوله تعالى:﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ و يَقُولُونَ يٰوَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَاالكِتٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدوا مَا عمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَضْلِمُ رَبُكَ أَحَداً﴾الكهف (49)،ففي الآية الكريمة

---

[1] -إنعام فوال عكاوي:المعجم المفصل في علوم البلاغة،البديع ،البيان و المعاني مراجعة أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2،1996،ص127

استفهام لغرض التفخيم والتعظيم فالمجرمون يوم الدين يستعظمون أمر الكتاب الذي يحوي أعمالهم ويحصيها[1]

19/التهويل والتفخيم:يستعمل الاستفهام في هذه الحال لتعظيم شيء مخيف ومهول مثل قوله تعالى:﴿الحَاقَّةُ، مَا الحَاقَّة، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَة﴾الحاقة (1،2،3)،ففي معنى الآية تخويف من يوم القيامة [2]

20/التهديد والوعيد/نحو قوله تعالى:﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾المرسلات(16)،أي كما فعلنا بالمجرمين الأولين من مكذبي القرون الأولى سنفعل بأمثالكم من الأمم اللاحقة.

21/التسوية:نحو قوله تعالى:﴿إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَواء عَلَيهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤمِنُونَ﴾البقرة(06)،أي استوى إنذارهم وعدمه

22/الأمر: يكون من خلال توجبه المتكلم الأمر للمخاطب بأسلوب الاستفهام تخفيفا وتلطفا به نحو قولك في حث شخص على الصلاة أتصلي؟ أو ألا تصلي ؟ ونحو قوله عز وجل في سورة آل عمران ﴿فَإِذَا حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لله وَمَنْ إِتَّبَعَنِي وَقُلْ للذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ

وَ الأُمِّيِينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ إِهْتَدُوا وَ إِنْ تَوَلَوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَٰغُ وَالله بَصِيرٌ بِالعِبَاد﴾آل عمران (20) ففي سؤاله (أأسْلَمتمْ) يقصد به الأمر أسلموا.

23/الترغيب :هو تحبيب الشيء إلى النفس وترغيبه فيها، ويستخدم الاستفهام لغرض الترغيب نحو قوله تعالى :﴿مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضَٰعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَالله يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾البقرة (245)،معنى الآية :ارغبوا في هذا الثواب العظيم

[1] ينظر:عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية ،ص283

[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص284

فاقرضوا الله قرضا حسنا وقوله أيضا:﴿يَاأَيُهَا الذِينَ ءامَنُوا هَلْ أَدُلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيم﴾الصف(10)،ومعنى الآية ارغبوا في هذا التجارة العظيمة المربحة .

24/النهي:هو طلب الكف عن الفعل استعلاء ،ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل:﴿أَتَخْشُونَهُمْ فَالله أَحَقُّ أَنْ تَخْشوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤمِنِينَ﴾التوبة (13) ومعنى الآية لا تخشوهم لأن الله ناصركم

25/التشويق:يقول تعالى:﴿هَلْ أَدُلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمْ﴾الصف (10)

ففي معنى الآية تشويق الناس إلى أمر معين[1]

26/النفي:يخرج الاستفهام أيضا من معناه الأصلي ليفيد النفي،والنفي لغة <<من فعل نَفى يَنْفي نفيا عنه:تنحى،والنفي المَنْفي ما ترمي به القدر من الماء عند الغليان،تحدث الزمخشري في كتابه الكشاف عن استفهام النفي وقد مثل له بقوله تعالى:﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلَّا الإحْسَان﴾الرحمان (60)>>[2]1،وإذا أرجَعنا الآية إلى معناها نقول:ما جزاء الإحسان إلَّا الإحسان أي أن الله سيجزي عباده المطعين بالإنعام عليهم بفضله ورحمته

27/العرض:<<العرض لغة من فعل عَرَض يَعْرِضُ عرضاً:ظهر وبدا، والعرض طلب الفعل بلين وتأدب>>[3]

فاستفهام العرض غايته حمل السامع على قبول ما يعرض عليه بلين ورفق نحو قولك:ألا تشاركنا في حديثنا فنستفيد برأيك؟

28/التحسر والحيرة:فأما التحسر فهو استفهام يستعمله المتكلم كتعبير عن تحسره على أمر لا يمكن تحققه والشعور بالعجز إزاءه كقولك:أين نحن من الأمم المتقدمة؟،أما الحيرة

---

[1]-ينظر:عبد الكريم محمد يوسف :أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم،مكتبة الغزالي،دمشق،سوريا ،ط 1، 2000م،ص17.

[2]-إنعام فوال عكاوي:المعجم المفصل في علوم البديع والبيان والمعاني،ص136

[3]-المرجع نفسه ،ص135

فيلجا إليها المتكلم عند شعوره بأنه موضوع أمام عدة خيارات وإمكانيات لكنه متردد ومشوش في الاختيار[1]

29/التعجيز:استفهام التعجيز يهدف المتكلم من وراءه إلى إظهار عجز المخاطب، وعدم قدرته على تحقيق الظاهرة التي تساءل عنها المتكلم وذلك قبل حدوثها نحو قولك:أتستطيع أن تأتي بالشمس من المغرب؟

30/الاستبعاد:<<هو استفهام يدل على أن المتكلم يستبعد مضمون كلامه في الحدوث،أو المكان أو الزمان ويسمى استبطاء إذا كان ذلك في الزمان>>[2]

31/التحقير والاستهانة والاستهزاء:نحو قوله تعالى﴿وإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَا هُزُواً أَهَٰذَا الذِي بَعَثَ الله رَسُولاً﴾الفرقان (41)،ففي معنى الآية استهزاء و تحقير واستهانة

32/المدح والذم:وقد يستخدم الاستفهام لمدح الشخص أو ذمه ومثال ذلك قول المتنبي في مدح بدر بن عمار لما صرع أسدا بسوطه

أمعَفَّرُ اللَّيْثِ الهزبر بسوطهٖ لمن إذخرت الصارم المصقولا؟

ومثال الذم قول أحد الشعراء:

أَكُل الناس أصبحت مانعا لسانك كيما أن تغر وتخدعا؟

33/الاخبار:هو الإعلام بالشيء بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال استخدام الاستفهام يقول تعالى:﴿وَإِذَا دَعَوا إِلَى الله وَ رَسُوْلِه لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُوْن وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ الحَقُّ يَأْتُوْا إِلَيْهِ مُرْغِبِيْنَ،فَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُوْنَ أَنْ يَحِيْفَ الله عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلَهُ بَلْ أَوْلَئِكَ هُمْ الظٰلِمُوْنَ﴾النور (48،49،50)

---

[1]-ينظر:الأزهر الزناد:دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،الدار البيضاء ،بيروت ،لبنان،ط1، 1992،ص113.

[2]-المرجع نفسه,ص114

أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا يعني أنهم فريقان ،فريق دخل إلى قلوبهم مرض النفاق وفريق دخل إلى قلوبهم الريب فمعنى الاستفهام في الآية هو التخبير.

34/التأكيد:<<التأكيد من أكد العهد لغة في وكده والتأكيد :لغة في التوكيد وقد أكدت الشيء و وكدته وقد عرفه العلوي في كتابه الطراز بقوله(إن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره)>>[1] ،فقد يأتي الاستفهام تأكيدا نحو قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِيْ النَّارْ﴾الزمر(19)

35/التمني والترجي:<<يتمنى المتمني أمرا يرى أنه متعذر الحصول أو بعيد المنال ،وقد يعبر عن تمنيه بأسلوب الاستفهام كأن يتمنى بعض أصحاب الأوهام أن ينام ليلة فيصحو وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب أو صار عالما من كبار العلماء،أو ألقي إليه من السماء كنز من الذهب ونحو ذلك فيقول:هل يحصل لي كذا وكذا،وكذلك الترجي>>[2]

فقد يتمنى شخص أمرا هو عارف بعدم تحققه أو استحالته وذلك من خلال استخدامه لأسلوب الاستفهام الذي يخرج إلى معنى التمني والترجي.

ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَٰب فَصَلْنَاهُ عَلَى عِلْم وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ ،هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأويلَهُ يَوْمَ يَأتِي تَأوِيلُهُ يَقُولُ الَّذينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاء فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾الأعراف(52،53)

فالكافرون في الآية يتمنون أمرا مستحيل الحدوث فهم يتمنون أن يكون لهم شفعاء أو يُردوا إلى الدنيا فيعملون غير ما كانوا يعملون

36/الاسترشاد:وهو من أغراض الاستفهام أيضا،وهو سؤال ظاهره اعتراض لكن غرضه هو الاسترشاد والاستعلام ومن أمثلة ذلك قصة موسى مع الخضر يقول تعالى:﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَة خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً

---

[1]-إنعام فوال عكاوي:المعجم المفصل في علوم البلاغة،ص243

[2]-عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني:البلاغة العربية،ص293

إِمْراً﴾الكهف(71)ويقول أيضا:﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَٰماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكُراً﴾الكهف (74)فموسى عليه السلام استعجل السؤال عن أسباب قيام الخضر بذلك محاولة للاسترشاد منه[1]

ومعاني الاستفهام كثيرة يمكن فهمها من خلال السياق التي وردت فيه و في بحثنا هذا تطرقنا لأهم هذه المعاني وليس كلها.كمحاولة لتوضيح الرؤية أمام الطلبة لاستنباط بقية المعاني خاصة ونحن في عصر يعج بكل أنواع المعاني المجازية للاستفهام الذي قد يورده شاعر في أشعاره أو كاتب في رواياته ويعتبر القرآن أحد النصوص التي تزخر بهذه المعاني

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص292 .

2.أهم المعاني التي أوردها الشاعر في ديوانه:من خلال ما درسناه من معان مجازية للاستفهام نجد أن الشاعر قد أورد بعضها في ديوانه هي معان كانت تعبر عن عمق أحاسيسه ومشاعره وكل ما يدور في دهنه من تساؤلات فنجده يقول في أحد قصائده:

نعرف الماضي ولا نمضي

ولا نقضي ليالي الصيف بحثا

عن فروسيات أمس الذهبية

نحن من نحن ولا نسأل

من نحن، فمازلنا هنا[1]

نجد في هذا المقطع من قصيدة(ههنا الآن وهنا الآن) استفهام(من نحن؟)،غرضه التحسر على الماضي المجيد وتعجب لأمر العرب اليوم فالشاعر في قوله(من نحن؟) لا يسأل عن شخصيته أو نفسه كشاعر،وإنما تعدى معنى الاستفهام إلى معنى آخر وهو كما ذكرنا التحسر والذي يطفو عليه قليل من التعجب

*ثم يقول في مقطع من القصيدة نفسها:

الآن، يسألني صديق:ما هي الآن السعادة ؟

ثم يمضي مسرعا قبل الجواب[2]

(ما هي الآن السعادة ؟) استفهام غرضه البلاغي التعجيز إذ أن صديق الشاعر طرح عليه سؤالا تعجيزيا لكون السعادة ظاهرة غير معروفة في مجتمع الشاعر،وإذا قلنا مجتمع وإذا

---

[1]-محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي،رياض الريس للكتب والنشر،ط1، 2009م ،ص14

[2]-المصدر نفسه ،ص17

قلنا مجتمع درويش قلنا فلسطين،و إذا قلنا فلسطين قلنا الألم والحزن والحرب ،ثم يقول الشاعر أن صديقه مضى دون جواب وهذا دليل على أن السائل عارف بأنه لا وجود لجواب على سؤاله فوق أرض كأرض فلسطين، وفي زمن كزمن الانحطاط الذي يمر به العرب

*وفي مقطع آخر يقول درويش :

الآن أنت اثنان،أنت ثلاثة ،عشرون ،ألف

كيف تعرف في زحامك من تكون؟[1]

وهو استفهام تحضيض ،أي حث المخاطب برفق حتى يعرف نفسه من يكون لكي يكون

*ثم يقول الشاعر في قصيدة(عينان)

ولم أسأل: لماذا أحتفي بصداقة اليومي،

والشيء المتاح ،وأقتفي إيقاع موسيقى ستصدح

من زوايا الكون ؟ لا أنسى ولا أتذكر

الغد... [2]

ومعنى هذا المقطع حسب رأينا هو أن الشاعر مقبل على الحياة لكنه لم ينس أبدا ذلك الغد الذي سيقبل فيه على الموت حتما،خاصة بعدما حس بدنوّها وهو في مستشفى "هيوستن" في الولايات المتحدة والشاعر يسأل نفسه لما هو يحتفل بحياته وينتظر إيقاع تلك الموسيقى التي ستصدح يوما،وغرض الشاعر من هذا الاستفهام هو التذكير،أي تذكير نفسه وغيره بأن لكل شيء حياة وموت،ولكل شيء بداية ونهاية.

*ويقول في قصيدة(على محطة قطار)

---

[1]--محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص18

[2]--المصدر نفسه ص23

وقفت على المحطة. كنت مهجورا كغرفة حارس

الأوقات في تلك المحطة .كنت منهوبا يطل

على خزائنه ويسأل نفسه:هل كان ذاك

الحقل/ذاك الكنز لي؟ هل كان هذا

اللازوردي المبلل بالرطوبة والندى الليلي لي؟[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يقف على المحطة المهجورة وقفة الشاعر الجاهلي على الأطلال ومحطة الشاعر هي فلسطين المكسورة الجناح التي كانت في أحد الأيام ملكا لأصحابها.فهو يسأل نفسه إن كانت أرضه في يوم من الأيام ملكه فأورد تساؤله بغرض التحسر على ضياعها.

*ثم يقول في قصيدة (لاعب النرد)

من أنا لأقول لكم

ما أقول لكم؟

وأنا لم أكن حجرا صقلته المياه

فأصبح وجها

ولا قصبا ثقبته الرياح

فأصبح نايا[2]

[1]محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص ص28_29

[2]المصدر نفسه،ص35

في المقطع استفهام غرضه التجاهل وقد عرفنا فيما مضى أن التجاهل هو تجاهل العارف بالأمر أو بالشخص لأغراض منها : استزادة المعرفة أو انتزاع الاعتراف،والتقليل والتحقير من شأنه، إلّا أننا نجد أن الشاعر قد تجاهل نفسه ليُعرف بها،تلك النفس التعيسة التي أظلمت عليها سماء الاحتلال وخطفت سعادته منذ الطفولة،وقد عرَّف بها من خلال قدره المكتوب فيقول:

كان يمكن أن تسقط الطائرة

بي صباحا

ومن حسن حظي أني نؤوم الضحى

فتأخرت عن موعد الطائرة[1]

*ثم يقول في(قصيدة سيناريو جاهز)

قال لي ما العمل؟

قلت:لاشيء...نستنزف الاحتمالات

قال :من أين يأتي الأمل ؟

قلت:يأتي من الجو

قال:ألم تنسى أنّي دفنتك في حفرة

مثل هذي؟[2]

فالشاعر في المقطع يحاور عدوه الذي سقط وإياه في حفرة، فالعدو في سؤاله(من أين يأتي الأمل؟)، (ألم تنسى أني دفنتك في حفرة مثل هذي؟)، يلمح إلى السخرية والاستهزاء بالشاعر الذي ينتظر حلا من السماء حتى يخرج من حفرته فلما طلب منه العدو المفاوضة للخروج من الحفرة يقول له الشاعر (ما الفائدة) وذلك حين يقول:

---

[1]-محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص 54.

[2]-المصدر نفسه،ص60

قال لي هل تفاوضني الآن؟

قلت على أي شيء تفاوضني الآن

في هذه الحفرة القبر؟

قال على حصتي وحصتك

من سُدانا وقبرنا المشترك

قلت ما الفائدة؟[1]

فردُّ الشاعر بقوله(ما الفائدة ؟) استفهام غرضه الاستحالة و اليأس إذ أنه يتعلق بأمر يستحيل تحققه، فالشاعر يقر بأن الحفرة لن يضل فيها إلّا أحدهما إما الشعب الفلسطيني ،وإما العدو الإسرائيلي.

*ثم يقول في قصيدة(الخوف):

للخوف لون الماء، متلبس ،أضوء

ذائب هو ،أم سراب يستحم بنفسه؟[2]

فقول الشاعر يتضمن استفهاما غرضه التعجب،فهو يتعجب لأمر الخوف فهو يتبع صاحبه أينما يذهب ،والشاعر في حالة وصف للخوف تعجيبا من أمره حتى نهاية القصيدة

*أما في قصيدته(طليلة البروة) يقول:

يا صاحبيَّ قفا...لنختبر المكان على

طريقنا:هنا وقعت سماء ما على

حجر وأدمته لتبزغ في الربيع شقائق

النعمان...(أين الآن أغنيتي؟)،هنا

---

[1]محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص60

[2]المصدر نفسه،ص 94-95

فالشاعر في القصيدة يتحسر على قريته البروة وكأنه يقف على أطلالها ويصف أحوالها السابقة فيقول:(أين الآن أغنيتي؟)

وهو استفهام غرضه التحسر، وقد كرر السؤال نفسه ثلاث مرات في القصيدة .

*ويقول في قصيدة (نسيت لأنساك):

نسيت لأنساك،جسرا هناك ومقهى

هنا، تركتني على ضفة النهر إحدى مزاياك

أسأل:من أنت منهن؟من تركتني

على ضفة النهر لكنني لا أرى أثرا[1]

فالشاعر في هذا المقطع من القصيدة يتساءل بقوله(من أنت منهن؟)

لغرض التجاهل وغرض التجاهل في هذا المقطع هو التحقير و التقليل من شأن التي كان يسأل عنها لأنها قد تركته وحيدا على ضفة النهر .

*فمن خلال دراستنا لديوان محمود درويش نجد أنه قد أورد بعض الأغراض وليس كلها وهي كالآتي:

التحسر

التعجيز

التذكير

التجاهل

السخرية والاستهزاء

التعجب

وهي تبدو أغراضا متقاربة من بعضها تتخبط في نفسية الشاعر المتحسر على ماضيه فوجد نفسه عاجزا في حاضره ،فأراد تذكيرنا بأن لكل شيء ،ولكل إنسان حياة وموت فتجاهل كل

[1]-محمود درويش:لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص ص126-127

من نسيه وأراد الرد على كل من إستهزء به وسخر من وطنيته ، فتعجب من أمر حاضره وملازمة الخوف له.

فنفس الشاعر تعج بمعاني مضطربة تحاكي واقعه المؤلم وتدفعه للتعبير عن مآسيه ومآسي بلده وشعبه المضطهد الذي سلبت منه أرضه ،وهتكت كرامته فلم يجد إلا القلم سلاحا يدافع به عن هويته ومن الأغراض التي أوردها الشاعر بكثرة في ديوانه غرض التحسر وهو تحسر على الماضي المجيد ،الهادئ المطمئن الخالي من الحروب والمآسي ، تحسر على قرية قد كانت يوما ما مهده الأول ومقر طفولته وذكرياته البريئة ، تحسر على الوطن وما آل إليه بفعل الإستدمار.

هي نفسية شاعر جريح من أرض فلسطين قد دفع بكل ما لديه حتَّى تحيا فلسطين تحسر على المستقبل المجهول وأيام الطفولة والشباب . بكرامة،ونحن إن أردنا فهم نفسيته ما هي إلّا محولة منا لمعرفة خبايا قطرة من بحر،خبايا نفس مليئة بالأوجاع، خبايا نفس درويش ذلك الابن البار بأمه فلسطين التي فقدته مند5سنوات وهي بفقدانها له خسرت إبنا مطيعا.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله والشكر له قبل وبعد كل شيء وما توفيقنا إلا بفضله سبحانه الذي هدانا و أوصلنا إلى هدفنا الذي استغرق عاما كاملا من البحث والجهد في سبيل تحقيقه و تقديمه في أكمل صورة وإن كان الكمال لله عز وجل،فنحن نرجو أن نكون قد قدمنا ما فيه فائدة للمطلعين على هذا العمل المتواضع أمام ما قدمه غيرنا من الباحثين والأساتذة وكل من كان سبيله التحصيل العلمي والمعرفي وإلى من كان نيل الرتب العلمية آخر همه ،وإنما أجهد نفسه بالعلم ولأجله وفي سبيله لا لشيء إلا لخدمة العلم ،وسبيل العلم طويل لا يصبر عليه إلا من كان يعلم قيمته في الدنيا وفي الآخرة ودربه وعر لا يتحمل مصاعبه إلا من وثق في نفسه ونعمة العقل التي وهبه الله إياها وثمره حلو المذاق لا يحسه إلا من تجرع مرارة التعب والفشل الذي يدفع صاحبه إلى إرادة النجاح والتطلع إلى الأمام دوما.

ونحن في خاتمة بحثنا هذا أردنا الإشارة إلى أهم النتاج التي توصلنا إليها بفضله سبحانه فمن خلال دراستنا لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي" انتهينا إلى النتائج التالية

أن محمود درويش هو شاعر الأرض و الثورة ،تميزت أشعاره عن غيره من الشعراء باستخدامه أساليب مختلفة في الإنشاء من بينها أسلوب الاستفهام الذي شغل حيزا كبيرا في معظم أشعاره،فعرفنا أن الاستفهام نوعان :استفهام حقيقي وآخر مجازي أما الأول فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ،أما الثاني فهو الخروج من معناه الحقيقي أي طلب العلم إلى معاني أخرى .

وللاستفهام أدوات حروفا كانت أم أسماء منها ما يطلب بها التصور ومنها ما يطلب بها التصديق .

ومن خلال تطبيق هذه المعطيات على ديوان الشاعر وجدنا أن الشاعر قد أسرف من استخدام هذه الأدوات في ديوانه لكنها متباينة الاستعمال بين الأسماء والحروف فقمنا بإحصائها في جدول مع التلميح بكيفية استخدام الشاعر لهذه الأدوات هذا فيما يخص الدراسة النحوية لأسلوب الاستفهام أم الدراسة البلاغية فقد تطرقنا فيها إلى أهم المعاني التي أوردها الشاعر وهي أغراض الاستفهام المجازي التي لا يمكن معرفتها إلا من خلال سياقها التي ترد فيه وقد أحصينا عددا معتبرا من الأغراض التي استخرجناها من الديوان وقد كانت كالآتي:التحسر ،التعجيز ،التحضيض،التذكير ،التجاهل،السخرية والاستهزاء،التعجب والملاحظة التي توصلنا إليها أن الشاعر قد أسرف من استخدامه لغرض التحسر نضرا لنفسيته المتقلبة كشاعر و كمواطن فلسطيني يرثي أحوال وطنه وكعربي يتحسر على الماضي المليء بالأمجاد التي لا تزال محفورة في ذاكرة كل عربي خاصة وإن كان شاعرا مرهف الحس مستفيض المشاعر كدرويش متمسك بالأمل الذي مازال ننشده اليوم من خلال ما قدمه لنا من إنجازات شعرية والتي ولسوء الحظ مازالت مستترة عن أنضار الباحثين لأسباب غير مقنعة،فندعوا كل من اطلع على بحثنا أن يواصل مشوار البحث عن خبايا هذا الشاعر الذي أفنى حياته في سبيل نقل أحاسيسه الصادقة تجاه موطنه من خلال ما جادت به أنامله من شعر كان له صدى عال في مجال الأدب.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم لمحة عن أسلوب لاستفهام في ديوان محمود درويش,راجين من المولى أن يوفق كل من عمل ليل نهار في سبيل العلم وطلبه وترقية اللغة العربية لغة القرآن المقدس التي أصبحت اليوم تنال نصيبها من الازدراء بسبب تهميشنا الدائم لها فمن واجبنا كطلبة وباحثين أن نعيد لها اعتبارها.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/المصادر و المراجع:

1. الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
2. الحسن بن قاسم المرادي:الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1992
3. الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ، ط1، 2001م، د.ج.
4. الخليل بن أحمد:الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، دب، ط1، 1915م.
5. رؤوف جمال الدين: المعجب في علم النحو، منشورات دار الهجرة، ايران، دط، دت
6. السكاكي ابو يعقوب يوسف بن محمد:مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار
7. سيبويه:الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، دط، ج1.
8. السيد أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق يوسف المهيلي المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط1، 1999م.
9. الشريف الجرجاني:الحاشية على المطول ، شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، تعليق رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
10. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني:البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج1.
11. عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط5، 2001.
12. عبد العاطي غريب علام:دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ليبيا، ط1، 1997، ج1.
13. عبد العزيز عتيق:علم المعاني، دار النهضة، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م،

14. عبد الكريم محمد يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة، الغزالي
15. دب ط1.
16. عبده الراجحي:التطبيق النحوي، دار النهضة، بيروت ، لبنان ، دط ، دت. الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
17. محسن علي عطية:الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ط1، 2006م.
18. محمد نمر مصطفى:محمود درويش، الغائب الحاضر، دن، عمان، الاردن، ط1، 2010م.
19. محمود درويش:الديوان الأخير لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، لبنان، ط1، 2009م، د.ج.
20. مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت، ج1.
21. ابن هشام الانصاري:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار المعرفة الاسكندرية، مصر،دط، 2000م.

ب/المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم مذكور وآخرون:القاموس الوجيز، منشورات مجمع اللغة العربية ، القاهرة، بيروت، ط1.
2. إنعام فوال عكاوي:المعجم المفصل في علوم البلاغة ، البديع ، البيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان,ط2، 1996م.
3. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:القاموس المحيط، مؤسسةالرسالة، بيروت، لبنان ط8، 2005م.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج10.

ج/ المواقع الالكترونية:

عاطف زيدان، عاشق فلسطين، جريدة الوسط اليومية،18 ماي2011، 06:29 مساء
wasat@el-wasat.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل حول حياة الشاعر محمود درويش وشعره ص5-12

أ/مولده ونشأته.....ص05

ب/خصائص شعره.....ص06

ج/ أهم مؤلفاته.....ص07-08

د/قصة الديوان الأخير.....ص09-10

ه/أهم الجوائز التي حصل عليها.....ص10

و/ وفاته.....ص11-12

الفصل الأول:الدراسة النحوية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش

"لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي".....ص13-25

1-أسلوب الاستفهام وأدواته

أ/تعريف الاستفهام..... ص14-15

*لغة.....ص14

اصطلاحا.....ص15

ب/أدواته.....ص16-19

أولا:الحروف.....ص16-17

ثانيا:الأسماء.....ص17-19

2-طرق استخدام الشاعر لأدوات الاستفهام:.....ص20-25

1/طرق استخدامه لحروف.....ص20-22

أ/عدد تكراراتها في الديوان.....ص20

ب/ أنماط الجملة الاستفهامية في الديوان.....ص21

2-طرق استخدامه لأسماء الاستفهام:.....ص23-25

أ/ عدد تكراراتها في الديوان.....ص23

ب/كيفية استخدام الشاعر لأسماء الاستفهام.....ص24-25

الفصل الثاني:الدراسة البلاغية لأسلوب الاستفهام في ديوان محمود درويش "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي".....ص26-49

1-معاني الاستفهام.....ص27-42

2-أهم المعاني التي أوردها الشاعر في ديوانه.....ص43-49

خاتمة.....ص50-52

قائمة المصادر والمراجع.....ص54-55

فهرس الموضوعات.....ص57-58